

حديث الرئيس محمد أنور السادات

في الاجتماع المشترك

للجنة المركزية ومجلس الشعب

في ٤ سبتمبر ١٩٧٥

بسم الله

أيها الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر المشترك

يسعدني في أول لقاء التقى فيه بإعضاء اللجنة المركزية بعد انتخابهم أن أهنئهم علي ثقة الأمة فيهم وكأنما كنتم علي موعد مع القدر فشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون أول انعقاد رسمي للجنة المركزية بعد اعادة انتخابها من المؤتمر القومي العام بالاشتراك مع مجلس الأمة الذي أنجز في دورات أربع انجازاً رائعاً وتبقي له دوره أرجو أن يضع فيها كل الأسس واللبنات التي نريدها لمجتمعنا الجديد أن شاء الله أهنيء الأخوة والأخوات أعضاء اللجنة المركزية بانتخابهم وكما قلت فكأنهم كانوا علي موعد مع القدر لان أول اجتماع رسمي للجنة يأتي ونحن نجتاز مرحلة اعتبرها بحق كما قلت وسمعتومني، اعتبرها نقطة تحول في الصراع الذي يدور في منطقتنا هنا منذ سبعة وعشرين عاما علي الأرض ومنذ ثلاثة أرباع القرن بالتدبير وبالتأمر

وقد أعددت خطابا لكي القيه عليكم في هذه المناسبة وأصارحكم وأصارح شعبنا وأمتنا العربية كما تعودت أن أصارحكم جميعا ولكن ساءني أن نتخذ قرارات وأن تعلن مواقف حتي لم ينتظروا أن ألقى خطابي وانما اتخذت قرارات ، وصدرت تصريحات ، وقامت مظاهرات من قبل أن ألقى بحديثي عن هذا الاتفاق الأخير الذي تم من أجل ذلك أجد لزاما علي أن أحدثكم بحديث نفسي الذي أعددته لهذه المناسبة

فيما بعد ذلك لابد لي أن أعود الي بعض الخلفيات حتي لا نضلل رجل الشارع العربي لا بالمزايدات ولا بالشعارات

أيها الأخوة والأخوات أعضاء المؤتمر المشترك لقد أردت من اجتماعنا أن أشركم كعادتي في تفهم كل موقف من المواقف الهامة التي نمر بها وأن أتحدث أيضا من خلالكم الي شعبنا والي الأمة العربية كلها حديثا لا تتقصه الصراحة الكاملة لقد توصلنا بعد جهد جهيد الي تحقيق اتفاق ثان للفصل بين القوات علي الجبهة المصرية في سيناء وأقول بعد جهد جهيد لأن هذا الفصل الثاني قد استغرق التوصل اليه شهورا من المناقشات المضنية والمناورات المستمرة ومحاولات التهرب والتأجيل وراهن كثيرون علي أن هذا الفصل الثاني لن يتم ، أو أنه اذا تم فسيكون مقابل ثمن أساسي هو اتفاقية سلام منفرد وهو ما عبرت عنه بأنه تعبير مستورد من خارج المنطقة العربية وأصر أيضا أنه تعبير مستورد من خارج المنطقة العربية أو في القليل قبولنا بإعلان إنهاء حالة الحرب

حديث الرئيس محمد أنور السادات

في الاجتماع المشترك

للجنة المركزية ومجلس الشعب

في ٤ سبتمبر ١٩٧٥

بسم الله

أيها الأخوة والأخوات أعضاء المؤتمر المشترك

يسعدني في أول لقاء التقى فيه بإعضاء اللجنة المركزية بعد انتخابهم أن أهنيهم علي ثقة الأمة فيهم وكأنما كنتم علي موعد مع القدر فشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون أول انعقاد رسمي للجنة المركزية بعد اعادة انتخابها من المؤتمر القومي العام بالاشتراك مع مجلس الأمة الذي أنجز في دورات أربع انجازاً رائعاً وتبقي له دوره

أرجو أن يضع فيها كل الأسس واللبنات التي نريدها لمجتمعنا الجديد أن شاء الله أهنيء الأخوة والأخوات أعضاء اللجنة المركزية بانتخابهم وكما قلت فكأنهم كانوا علي موعد مع القدر لان أول اجتماع رسمي للجنة يأتي ونحن نجتاز مرحلة اعتبرها بحق كما قلت وسمعتومني، اعتبرها نقطة تحول في الصراع الذي يدور في منطقتنا هنا منذ سبعة وعشرين عاما علي الأرض ومنذ ثلاثة أرباع القرن بالتدبير وبالتأمر

وقد أعددت خطابا لكي القيه عليكم في هذه المناسبة وأصارحكم وأصارح شعبنا وأمتنا العربية كما تعودت أن أصارحكم جميعا ولكن ساءني أن نتخذ قرارات وأن تعلن مواقف حتي لم ينتظروا أن ألقى خطابي وانما اتخذت قرارات ، وصدرت تصريحات ، وقامت مظاهرات من قبل أن ألقى بحديثي عن هذا الاتفاق الأخير الذي تم من أجل ذلك أجد لزاما علي أن أحدثكم بحديث نفسي الذي أعددته لهذه المناسبة فيما بعد ذلك لا بد لي أن أعود الي بعض الخلفيات حتي لا نضلل رجل الشارع العربي لا بالمزايدات ولا بالشعارات

أيها الأخوة والأخوات أعضاء المؤتمر المشترك لقد أردت من اجتماعنا أن أشركم كعادتي في تفهم كل موقف من المواقف الهامة التي نمر بها وأن أتحدث أيضا من خلالكم الي شعبنا والي الأمة العربية كلها حديثا لا تتقصه الصراحة الكاملة لقد توصلنا بعد جهد جهيد الي تحقيق اتفاق ثان للفصل بين القوات علي الجبهة المصرية في سيناء وأقول بعد جهد جهيد لأن هذا الفصل الثاني قد استغرق التوصل اليه شهورا من المناقشات المضنية والمناورات المستمرة ومحاولات التهرب والتأجيل وراهن كثيرون علي أن هذا الفصل الثاني لن يتم ، أو أنه اذا تم فسيكون مقابل ثمن أساسي هو اتفاقية سلام منفرد وهو ما عبرت عنه بأنه تعبير مستورد من خارج المنطقة العربية وأصر أيضا أنه تعبير مستورد من خارج المنطقة العربية أو في القليل قبولنا بإعلان إنهاء حالة الحرب

كان التعنت الاسرائيلي بالغاً والتصريحات الصادرة من تل أبيب تؤكد أنه لا خطوة الي وراء دون هذا الثمن وللأسف وبرغم ما حذرت منه وبرغم ما قلته لأخوتي الملوك والرؤساء العرب في الرباط بهذا الشأن من أن تصريحات اسرائيل لكي نتعامل أو نتساءل بيننا عنها أو أن نضعها محل اتهام البعض أقول للأسف سار بعض العرب وراء هذه التصريحات الاسرائيلية علي أنها حقيقة رغم أننا نفيناها مرارا ذلك أن البعض ما زالوا أسري الواقع الذي ساد المنطقة ربع قرن قبل حرب أكتوبر حين كانت كلمة اسرائيل هي القانون وارايتها هي العليا وكنت خلال هذا كله أكرر أنني متفائل وكان الصراع السياسي يدور حول كل كلمة وكل حرف من حروف هذا الاتفاق

ولكن كان مصدر تفاؤلي ما شرحته مرارا وما زالت بعض العقول لا تدركه من أن حرب أكتوبر المجيدة قد غيرت الموقف تماما وأن موقف المفاوض العربي قد اختلف جذريا بعد هذه الحرب كان موقف المفاوض العربي طوال ربع قرن هنا في المنطقة أو هناك في الأمم المتحدة والمحافل الدولية كان موقفه دائما قائما علي مجرد الرجاء والاستجداء تارة والمذكرات القانونية والمرافعات والحصول علي قرارات ورقية لا قيمة لها في التنفيذ أما بعد حرب أكتوبر المجيدة فإن موقف المفاوض العربي صار موقف الند للند وصارت سياستنا تستهدف التوصل الي وثائق مشفوعة بالتنفيذ غير الوثائق الورقية التي تراكمت بالمئات خلال ربع قرن من هنا كان تفاؤلي المستمر دون استهانة طبعاً بالصعوبات الضخمة التي نواجهها

ثم أن هذا الاتفاق الثاني للفصل بين القوات يختلف في مغزاه اختلافاً جذرياً عن الاتفاقيين الاولين للفصل بين القوات علي الجبهتين المصرية والسورية كان الاتفاق الأول فك اشتباك بين قوات متحاربة رغم أنه أعطانا ما أردناه كههدف عسكري لحرب أكتوبر وهو استعادة قناة السويس وتحطيم خط بارليف وايجاد موضع قدم راسخة لنا في سيناء

أما هذا الاتفاق الثاني فهو قبول صريح من إسرائيل بالانسحاب وأكرر كلمة انسحاب. تلك الكلمة التي كانت إسرائيل تأبي مجرد ذكرها بحجة أنها ستقرر مبدأ وتكون سابقة لانسحابات أخرى تالية وكان الانسحاب هذه المرة أيضا من مواقع استراتيجية هي منطقة الممرات ومنطقة آبار بترول أبورديس ولعلكم تتذكرون أنني بعد أكتوبر قلنا أن الحرب كانت انجازاً رائعاً للأمة العربية كلها فمن الناحية العسكرية حققت ما ذكرته لكم منذ قليل ومن الناحية السياسية والاقتصادية فإنها جمعت الموقف العربي كما لم يحدث من قبل

وحركت سلاح البترول الذي لم يستخدم قط وزادت الثروة العربية بالصورة التي تعرفونها ومن الناحية الدولية تغيرت نظرة العالم إلينا كلية بل تغيرت موازين كثيرة للقوي العالمية وأصبحت الأمة العربية هي القوة السادسة في العالم اليوم هذا الي جانب كسر نظرية الأمن الإسرائيلي وفتح أوسع الأبواب أمام قضية شعب فلسطين وكفاحه واقتناع العالم لأول مرة بأمرين هامين أولهما أن إسرائيل ليست الحارس علي مصالح العالم في البلاد العربية ولكن الحارس هي الأمة العربية ذاتها وثانيهما أنه لا استقرار ولا سلام في المنطقة ولا ضمان ولا أمان لمصالح العالم لدينا الا برد حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة اليه كان هذا هو تقييما لحرب أكتوبر ، وقد أيدتنا فيه الأمة العربية شعوبا وحكومات ولكن قلة من الذين في نفوسهم مرض أو الذين يملأ عقولهم تاريخ ربع قرن من العقد راحوا يشككون في هذه الحرب وتحول كل واحد منهم الي جنرال يفتي فيما لا يفهم

وقالوا بالذات أنه طالما أن إسرائيل لن تنسحب من الممرات قناة السويس مازالت رهينة في أيديهم . فإن النصر لا قيمة له وراحوا يؤكدون أن إسرائيل لن تنسحب شبرا واحدا بعد ذلك ولكن ما الذي حدث لقد فتحنا قناة السويس وامنا الملاحه فيها

واليوم ها هي إسرائيل تنسحب الي ما وراء الممرات وها هي الاتفاقية ليس فيها صلح ولا انتهاء لحالة الحرب أما الأقوال والمقالات التي قيلت ضدنا فإنها اليوم تملأ

سلاا المهملاا

ونحن نعرف أنه بعد ذلك الموقف الجديد سيجدون ما يشكون فيه سيقولون ان اسرائيل قد انسحبت حقا من الممرات ولكنها لم تنسحب الي تل أبيب ولكن المزايدات لن تشغلنا عن سلوك الطريق الذي قررناه ونجنا فيه وهي مزايدات لم تعد تلقي من الراي العام العربي الا السخرية

أيها الأخوة والأخوات أعضاء المؤتمر المشترك ويا أبناء الأمة العربية كلها من المحيط الي الخليج كنا نعلم تاريخ قضية فلسطين وقضية الوجود الاسرائيلي ولكن نعلم أنه منذ بدء الحركة الصهيونية قبل ثلاثة أرباع القرن والموقف العربي في تراجع الموقف مستمر بعد هزيمة ٦٧ بالذات بدا لاسرائيل وللعالم أن حلمها في امبراطورية إسرائيلية قد تحقق أخيرا وأخذت اسرائيل تغذي هذا الواقع الجديد كل يوم بالدعايات السياسية والحرب النفسية وضرب الفلسطينيين في المخيمات والاغارة علي مصر في العمق ولم يتحول الموج ، ولم يقف التراجع العربي ، ويبدأ التراجع الاسرائيلي الا منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي خاضتها قوات مصر وسوريا ببسالة وكفاءة لا مزيد عليهم

ولست في حاجة الي أن أشرح لكم كثيرا ملامح الموقف طوال تلك الفترة السابقة علي سنة ٧٣ التي أدت الي ما صرنا عليه ، ولكن يكفي أن أقول أن أبرز ملامح السلوك العربي طوال هذا الزمن كانت السلبية والمزايدات الكلامية والرفض المقترن بالرضوخ للأمر الواقع هُزم العرب سنة ٤٨ ورفضوا مشروع التقسيم وسكتوا أن مجرد تسجيل الرفض هو أقصى درجات الجهاد ثم خرقت اسرائيل الهدنة ، وأخذت مما أعطاهها مشروع التقسيم بكثير، وسجل العرب رفضهم وسكوتهم هكذا كان الأمر ذاته وقد ظن أصحاب الرفض القابع العاجز أنهم سيدخلون التاريخ كوطنيين ولكننا بعد ربع قرن نري كيف أن هذا كان جريمة لا تغتفر

وما بعد ٦٧ يختلف عما سبقه في ظهور المقاومة الفلسطينية وفي ابقاء الجبهة

المصرية ساخنة حتي كان الحدث الأكبر في حرب أكتوبر ٧٣ ومنذ توليت الرئاسة كانت تحكم تصرفاتي عدة أشياء مستمدة من عبرة الماضي وتجاربه

أولها : لقد قلت مرارا أن كل جيل يجد أمامه المسؤولية التي عليه أن يوفي بها وأن هناك من القضايا المصرية ما لا يمكن أن يبيت فيها ويحلها جيل واحد ولا شك أن قضية الشرق الأوسط من هذا النوع ومنذ بدء قدوم الحركة الصهيونية مضي ما يزيد علي سبعة أجيال ، مر زمن طويل زادت المشكلة فيه تشابكا وتعقدا وتراكت وجوه الخطأ والقصور

وحين يتصدي جيلنا اليوم لمواجهة هذه التركة لا يمكن أن يحسمها في يوم واحد أو سنة واحدة ولكن علي جيلنا أن يبذل أقصى جهده ويكفيه أن ينجح في تحويل الموج من التراجع المستمر الي التقدم وعليه أن يبقي الباب مفتوحا أمام الأجيال المقبلة ويسلمها الراية مرفوعة كريمة ويجب أن تكون لدينا الثقة في أن الأجيال القادمة ستكون بدورها كفيلة بحمل الأمانة طالما أننا لا نقصر في واجبنا نحوها وأنا لا ننحرف بها عن الطريق

ثانياً : ثاني هذه العوامل الخروج من دائرة المزايدات التي لا تلبث أن تقيد أصحابها وتعوق حركتهم وتعزلهم عن العالم خصوصا وهي مزايدات غير مصحوبة بالقوة ولا بالقدرة علي تطبيق عشر معشرها

ثالثاً : الاستقامة والصراحة مع الرأي العام العربي وعدم تغذيته بوعود التخدير وقد سمعنا قادة تحدثوا عن القضاء علي اسرائيل في ثلاث ساعات ولم نسمع لماذا لم يفعلوا

رابعاً : الواقعية في فهم عناصر قوة الخصم وعناصر ضعفه وفي فهم العلاقات الدولية التي تؤثر في الموقف وقد طاف الأخوة الفلسطينيين كما طفنا بالعالم ، وعرفوا كما عرفنا أن العالم قد تتراوح مواقفه ، ولكنه بغير استثناء يقف عند حد

عدم المساس بكيان اسرائيل كدولة لا يختلف في هذا القوتين الأعظم عن باقي كل دول العالم

خامساً : عدم جدوي الأخذ بأسلوب المذكرات القانونية والمرافعات الرنانة التي أسفرت عن مئات القرارات الدولية ولكنها لم تسفر أبدا عن تحريك اسرائيل سنتيمترا واحدا عن الأرض وببساطة وكما قلت في المؤتمر الوطني الأخير للاتحاد الاشتراكي العربي اذا كانت المصلحة العربية العليا تقتضي أن نسالم فسنسالم واذا كانت تلك المصلحة العليا تقتضي أن نفاوض فسنفاوض واذا كانت تلك المصلحة العليا تقتضي أن نحارب فسنحارب ، وقد حاربنا وفأوضنا وانتصرنا حاربنا سنة ٧٣ وهزمتنا اسرائيل وواجهنا أمريكا ذاتها في ساحة القتال أكثر من عشرة أيام نعم واجهنا أمريكا ذاتها حين أسرع لانقاذ اسرائيل ، وصارت ترسل الأسلحة والفنيين رأسا الي سيناء وخلف خط القتال مباشرة وبالرغم من ذلك فقد ثبتنا أقدامنا شرق قناة السويس ، وتوقف القتال ونحن نحتل خط بارليف كله وتوقف القتال وقد تحقق هدف آخر هام جدا من الأهداف التي كانت في حسابنا أثناء التخطيط للمعركة وهو أننا خرجنا من المعركة وتسعون في المائة من قواتنا المسلحة سليمة تماما

لم يتوقف القتال كما حدث في السابق مرات وقد فقدنا جيشنا أو سلاحنا بل ظل جيشنا سليما بتشكيلاته وأسلحته وعلي أتم القدرة ليخوض القتال مرات ومرات .. لماذا لأن القتال ليس هدفا لذاته فالحرب تنشب لتحقيق هدف سياسي وحين يجيء دور السياسة والتفاوض يختلف الأمر جدا بين ما اذا كنا قد فقدنا قوتنا وما اذا كانت قواتنا المسلحة موجودة قوية وقد ازدادت كفاءة وخبرة ، اذ صقلتها نيران المعركة وهذا ما حدث . وكما أسرع أمريكا بجسرها الجوي ساعة القتال لإنقاذ اسرائيل أرسلت أيضا بوزير خارجيتها ليتصل بنا لكي نبدأ البحث للوصول الي تسوية فما الذي تغير ؟ لقد كانت أمريكا قبل ذلك تكتفي بمساعدة اسرائيل وتضع القضية كلها في ثلاجة وكل وزراء خارجية الدول العربية بلا استثناء كانوا في نيويورك وواشنطن أكثر من مرة

وتحدثوا الي كل مسئول في أمريكا لمحاولة لفت نظره الي خطورة استمرار الاحتلال الاسرائيلي وكلهم يعرفون أنهم لم يجدوا اذنا واحدة صاغية فما الذي تغير ليأتي وزير الخارجية الأمريكي الي العالم العربي الذي تغير هو أن أمريكا اكتشفت ان حساباتها خاطئة وأن ما كانت تتوقعه من هزيمة العرب خلال ساعات أو أيام لم يحدث أنها رأت عالما عربيا جديدا تماما لذلك كان لابد لها أن تسرع بالاتصال بنا ، وقد رحبنا بذلك وشجعناه لاننا نعرف وكلكم تعرفون أن أمريكا طرف أصيل في قضية النزاع العربي الاسرائيلي وكان يهمننا بالتالي أن ينتهي تتصلها من مسئوليتها وأن تتحمل هذه المسؤولية أمامنا وأمام العالم

وقد كنت حين أنوه بدور أمريكا وأقول ان معظم الأوراق في يدها يحاول البعض تفسيره أن هذا تقرب أو ارتماء في أحضان أمريكا . كلا أنه تأكيد حقيقة أنه ضغط علي أمريكا ووضعها أمام مسئوليتها وقد نجحنا في ذلك والي حد بعيد ورأينا أمريكا تبذل كل هذا الجهد منذ وقف القتال بواسطة الرئيس فورد والدكتور كيسنجر وأنتي لأحب في هذه المناسبة أن أشكر بوجه خاص الرئيس الأمريكي فورد فبرغم ظروفه الداخلية الصعبة التي يواجهها في الداخل الا أنه وقف في رجولة مع كلماته وتعهداته وكان لتدخله واهتمامه الشخصي أثر كبير في انجاز هذه الخطوة الكبيرة

أيها الأخوة والأخوات أعضاء مجلس المؤتمر المشترك أن المراقب للتصرفات السياسية العربية خلال ربع القرن الماضي سيلاحظ أن هذه السياسة العربية كثيرا ما كانت تتحرك في عشوائية أو كرد فعل ولكننا حين خططنا لحرب أكتوبر خططنا للحرب والسياسة معا لذلك فإنكم تذكرون أنني وقواتنا في قمة انتصارها والقتال ما زال دائرا طالبت أمامكم بمؤتمر في جنيف يضم كل الأطراف ويضع الحل الشامل بحضور كل الأطراف كل ذلك الوقت والوصول الي مؤتمر جنيف كان وما زال هدفنا الاستراتيجي بشرط ان نصل اليه جميعا وفي المقدمة ممثلو شعب فلسطين علي أننا نتحرك بسياسة مرسومة ولكنها مرنة في نفس الوقت فاذا وجدنا الخلافات العربية

عقبة في الذهاب الي جنيف بذلنا جهدنا لتسوية هذه الخلافات وصار تمثيل الفلسطينيين لأنفسهم بواسطة منظمة ليس محل اعتراض احد في المعسكر العربي واذا وجدنا ان تحقيق خطوات من الانسحاب علي جبهات المواجهة العربية يمثل اختيارا للنوايا ويهييء الجو للذهاب الي جنيف عملنا علي تحقيق هذه الخطوات ومازلنا نعمل له

واقول لكم لقد كانت قضية الشعب الفلسطيني وضرورة تحقيق فصل قوات علي الجبهة السورية كانت هاتان القضيتين مائلتين في كل خطوة أو جلسة أو مناقشة دارت طوال الفترة الماضية لتحقيق الانسحاب الاسرائيلي الثاني في سيناء ولم يكن بحثنا الخاص بسيناء منفصلا أبدا لحظة واحدة عن اهتمامنا بسائر الاراضي العربية المحتملة حتي في الساعات الاخيرة وفي يوم توقيع الاتفاق وعندما اتصل الرئيس فورد تليفونيا بي ذكرت له مرة أخرى ان تجنب خطر الحرب في هذه المرحلة لا يتم الا بأمرين الاول تحقيق فصل القوات آخر علي الجبهة السورية والثاني هو دخول أمريكا في حوار مع الممثلين الشرعيين لشعب فلسطين والمتمثلين في منظمة التحرير ان هذا هو هدفنا التالي وسنصل اليه بإذن الله . ولو كان كل ما نريده هو سيناء لحصلنا علي أكثر جدا مما حصلنا عليه الي هذه اللحظة واستراتيجيتنا منذ أكتوبر ٧٣ في جانبها السياسي هي الاحتفاظ بقوة الاندفاع في حل كل جوانب القضية وعدم ترك قوة الدفع تضعف أو تتوقف لحظة واحدة فلا عودة الي سياسة الجمود ولا عودة الي سياسة اللاحرب واللاسلم . ولا قبول أن تتجمد قضيتنا بسبب شقاق دولي أو وفاق دولي انما عمل مستمر لكي تبقى الجذوة مشتعلة دائما حتي يتحقق الانسحاب من كل أرض عربية حتي تكون للشعب الفلسطيني دولة تعبر عن ارادته وعن حقه في تقرير مصيره

أيها الأخوة والاخوات اعضاء المؤتمر المشترك
انني بعد كل هذا اقول لكم بنفس الصراحة والاستقامة ان هذه الاتفاقية لفصل القوات

لم تحقق ما كنت اريده ولكن قيمتها فوق ما ذكرت سابقا انها خطوة أخري علي الطريق وانها كسر لاحتمال الجمود وانها كما رأيت لم تقترن بأي شرط سياسي الا حين تقترن بالحل الشامل في المنطقة والسؤال الذي يطرحه المخلص هو هل وضعنا السياسي أضعف أم أقوى بعد هذه الاتفاقية وهل وضعنا العسكري أضعف أم أقوى بعد هذا الفصل الثاني وهي اسئلة اجاباتها ساطعة واضحة للعيان سوف نجد من يهاجم ومن يشكك وسوف نجد من يفكر بخياله لا بعقله ومن يكافح بحنجرته لا بعمله ولكنني لا اخاطب هؤلاء أولئك الذين حذرونا قبل الحرب من الهزيمة وبعد سقوط خط بارليف قالوا الممرات وبعد الممرات سيجدون شيئاً آخر حسنا ان لهم الكلام ولنا الفعل والحركة انما أنا اخاطب الضمير العربي العام لا اخاطب الذين يزايدون غير شاعرين بالمسئولية نحو الاراضي المحتلة والشعب الراح تحت الاحتلال والفلسطيني الذي يسكن الخيمة والمستقبل العربي المعطل عن الانطلاق أما نحن فنستشعر مسئوليتنا ازاء ذلك كله ولهذا نحن نركب المخاطر ونتحرك ونشغل الدنيا وأطراف القضية بالذات وباستمرار ودون انقطاع وأنا واثق ان الضمير العربي العام وقد رأي تحركنا وصواب سياستنا هو معنا ان مصر لا تمن بأنها ضحت واحتملت وحاربت ولكن مصر ايضا لا تكذب ولا تضلل ولا تقول الا ما تستطيع ان تفعله وترتبط به مهما كان الثمن أن طريق السلام شاق وطويل والكفاح من أجله هو الذي يجعلنا في نفس الوقت حريصين علي تنمية قوتنا العسكرية وقوة العرب العسكرية والحصول علي السلاح والبدء في تصنيع السلاح

أنا نفعل هذا كله لأننا نريد سلاما بأي ثمن بل نريد سلاماً عادلاً نسترد به حقوقنا وحقوق الشعب الفلسطيني واذا كنا نقول اننا متفائلون فلأننا نراهن علي المستقبل العربي ونثق فيه ونتحرك به الي الامام وسيشهد التاريخ اننا كنا الاوفياء بالعهد واننا كنا الصادقين

والسلام عليكم ورحمة الله كان يمكن ان اکتفي بهذا الخطاب وهو ما اعدته لهذه

المناسبة ولكن أحداثا تقع من حولنا في العالم العربي ومن أخوة اعزاء علينا لا نستطيع ان نتركها لأننا جميعا مسؤولون أمام ضمير أمتنا العربية كلها كلنا مسؤولون ان نضع الحقائق واضحة ان نضع الحقائق كما هي لكي يعرف كل انسان في وطننا العربي في أمتنا العربية أين نقف الآن والي أين نسير وباديء ذي بدء أريد أن أقول ما سبق ان قلته مرارا . لقد رفضنا الوصاية من الدول الكبرى وأحري بأشقائنا ان يعلموا أننا لم نحاول أبدا أن نفرض عليهم وصاية لا من قريب ولا من بعيد أحري لهم أن يعلموا أننا لن نقبل وصاية أحد لا علي قراراتنا ولا علي أرضنا . تلك المأساة اذا كان ولا بد من تسميتها مأساة - لانني أسميها مأساة فعلا - فهدف اسرائيل الأساسي في هذه المرحلة هو أن تشق الصف العربي وأن تتسف الجبهة العربية من داخلها وللأسف نحن نقدم لها بأيدينا ما تريده

تبدأ المأساة بأن الاتحاد السوفيتي يرسل الي أخوتنا في سوريا أنه لن يحضر توقيع الاتفاق المصري الاسرائيلي في جنيف اليوم يعلن هذا مصدر رسمي في دمشق والي هنا كان الأمر سوف يكون أمرا يخص الاتحاد السوفيتي وهو حر فيما يريد أو لا يريد وانما يأتي أن وزير الخارجية السوري خلال هذه المقابلة سلم السفير الروسي بيان القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث السوري والذي يحدد موقف سوريا إزاء الاتفاق وكانت قيادتا حزب البعث قد أعلنتا في أعقاب الاجتماع المشترك مساء أمس الأربعاء أن الاتفاق بعد الهزيمة خطير للنضال العربي

وذكر مصدر رسمي في دمشق من ناحية أخرى أن الحكومة السورية تعتزم ايفاد مبعوث بدرجة وزير الي العواصم العربية لكي يسلم الي رؤساء الدول رسائل من الرئيس السوري حافظ الأسد يشرح فيها وجهة النظر السورية إزاء الاتفاق المصري الاسرائيلي بعدها قامت مظاهرات في الساعة الحادية عشرة اليوم في دمشق ضد مصر بهتافات عدائية ضد فك الارتباط شددت الحراسة علي السفارة المصرية ولا أريد أن أطيل أكثر من ذلك في وصف هذه المظاهرات بعد ذلك يصدر بيان من

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق وفي فقرة منه يقول وفي نفس الوقت الذي يعبر فيه النظام المصري عن استعداده لعقد معاهدة صلح مع العدو بصراحة علنية يؤكد رئيس النظام السوري ذلك المسئولين الأمريكيين والصحافة الأمريكية - عايزين يقولوا يعني - أن احنا بنعمل عملياتنا مكشوفة لأن الرئيس السوري بيعملها متغطية لمصلحة مين يتقال ان النظام المصري بيعقد معاهدة صلح مع العدو ويعلنها بصراحة إحنا لو عايزين نعقد معاهدة صلح يسمع الأخوة في العراق والأمة العربية كلها لو كنا عايزين نعقد معاهدة صلح عندنا من الشجاعة ما نواجه به أمتنا ونقول هذا ولكن أنا أريد الجميع أن يعلموا أنه عرض علي إخلاء سبيلنا بالكامل مقابل انهاء حالة الحرب فتقيدت بسوريا وبقضية فلسطين وعرضنا أيضا من ضمن العروض الا يكون الخط خلف المضايق فقط لا أربعين أو خمسين كيلو وانما يكون الخط خلف المضايق فقط من العريش الي رأس محمد أكثر من ثلثي سبيلنا برضه بهدف انهاء حالة الحرب ورفضت موش خوفا من حد وانما ايماننا بدور مصر ومباديء مصر وخلق مصر

علي الأخوة في العراق انا لن أرد لأنه المقصود بهذا كله هو الرئيس حافظ الأسد وبيأخذونا احنا سكة الهجوم عليه أنا لن أرد عليهم ولكن علي أخوتنا في دمشق انا حزين ومتألم وأقولها للأمة العربية جمعاء لاننا شركاء سلاح في فض الاشتباك الأول نفس هذا الكلام حصل بس بدون قرارات وأوفد وزير الخارجية السوري إلي العواصم العربية

وفي يوم فوجئت بوزير خارجية السعودية يأتيني برسالة من الملك فيصل في الفجر وبوزير الدولة عبد العزيز حسين يأتيني من أمير الكويت بعدة ساعات وهو في حالة فرح لنفس هذا الكلام الذي ورد في قرارات القيادة القومية والقطرية ان مصر خرجت من المعركة وأن مصر تتكرت لقرارات مؤتمر القمة العربي وأن وأن ماذا حدث تم فض الاشتباك الأول وتم لسوريا فض الإشتباك الأول ما قتلته للرئيس

حافظ قبلها بثمانية شهور نفس الخط الذي اتفقت عليه لمصر في نفس الوقت اتفقت علي خط مماثل لسوريا هو ما تم في مصر وما تم في سوريا بعدها بـ ٨ شهور

أنا بقول هذا وضميري مجروح ومتألم لا تصل بنا الأمور الي أن نصدر قرارات في بعض والاتفاق اللي وقع بالأمس وقعه رؤساء أركان الحرب اتفاق عسكري فض اشتباك وأنا أرسل نائب رئيس الجمهورية الي سوريا ليخطرهم بحقيقة الوضع وليضع كل شيء تحت تصرفهم لجنتنا المصرية في جنيف جهود القائد العام هنا كل شيء كما تم في فض الاشتباك الأول يتم في فض الاشتباك الثاني وضعت كل شيء تحت أمرهم

الرئيس حافظ ما قابلش نائب رئيس الجمهورية وقابل كيسنجر بعد ذلك عتابي شديد لأنني أحس بزمالة السلاح وبالأخوة ولكن يجب أن نضبط أعصابنا في هذه اللحظات الحاسمة أنا لدي الكثير جدا الذي استطيع أن أقوله لدي الكثير عن كل المعركة ولدي الكثير من الحقائق وأنا أعاتب الاتحاد السوفيتي بالموقف الذي اتخذه اليوم تحريض سافر ومحاولة لشق صف الأمة العربية اتفاقا اتفقنا عليه وما نوقعه نحترمه وتنفذه فمصر لا ترجع في كلمتها أبدا ومصر لن تخاف المظاهرات ولن تخاف القرارات ولا المزايدات ولا الشعارات مصر تعمل عمل بهدوء وبمباديء وبخلق قبل كل شيء

يلي هذا تصريح من أخونا ياسر عرفات وبيخته وبيقول ان اعتقادنا وتخطيء أمريكا واسرائيل إن اعتقدتا ان الجيش المصري سيقف مكتوف اليدين اذا ما ضربت الثورة الفلسطينية وان السلام لن يكون سلام أمريكا السلام هو سلام الفلسطينيين حتي الاخ ياسر بعد كل اللي قامت به مصر ليه كل ده علشان مصر استردت خمسين كيلو هي الممرات والبتروول واتفاق عسكري يفض اشتباك كل ده يطلع من أخونا أنا عايز أقول لإخوتنا العرب مرة أخرى أنا لن افتح في هذه المرحلة ولن أدخل في معركة جانبية ولكنني أحذرهم كما حذرتهم في الرياض من أولئك الذين يحملون اليهم عمدا أخبارا ملفقة لنسف الموقف العربي في مارس الماضي راحوا لسوريا وراحوا

للفلسطينيين وقالوا لهم الاتفاق اللي بين السادات وأمريكا والاردن أهه وقالوا لسوريا
والفلسطينيين أنتوا رحتوا في داهية وادي البنود السرية وادي البنود العلنية وجه
مارس ولم نتفق علي شيء وقالت مصر لا فأين كانت البنود السرية وأين كانت
البنود العلنية نفس هذا الوسواس الخناس هو الذي يسعى اليوم ويبلغ المذكرات كذبا
سيأتي اليوم بإذن الله الذي أضع أمامكم فيه جميع الحقائق ولكنني حريص علي أخوة
لنا وحريص علي صداقتهم وزمالتهم واخوتهم الي أن يرفضوا هم ذلك فلن نتكرر
عندئذ لهذه الاخوة ولكننا سنعلن الحقائق لإننا لن نتكرر ابدا لمن نضع يدنا في يده أو
يقف معنا في ساعة الشدة ابدا باقي نقطة واحدة يمكن سمعتوني باتكلم عنها في
المؤتمر الصحفي وهي عن نقاط الانذار ونقاط الانذار زي ما قلت بعض المجتهدين
بيقولوا انها محطة قاعدة الكترونية امريكية حقيقة هذا الامر كما قلت امام المؤتمر
الصحفي هي ان انا طلبت من الرئيس الامريكي وزى ما قلت ثبتت نظريتي هنا
قاعدين بيشتما امريكا . طيب اشتهما امريكا ولميت سنة جاية مشتمانها خمسين سنة
وما جرائش حاجة فضلت اسرائيل في مكانها اشتهما خمسين سنة جاية أنا قلت أن
أوراق هذه اللعبة ان لم تكن كلها فعلي الاقل ٩٩ % في ايدي امريكا وقد ثبت كلامي
انا في سالزبورج قلت للرئيس الأمريكي تعالي خليك شاهد بيني وبينهم من هنا نشأت
فكرة محطات الانذار كان يسعدني جدا أن الاقي مكان اشتري منه محطة انذار من
أي مكان ولو أن الاتحاد السوفيتي يبيع لي أو فيه أمل أنه يبيع لي أنا ما كنت ترددت
أن أطلبها منه

أنا قلت في المؤتمر الصحفي أن الاتحاد السوفيتي رفض أن يبيعي ما هو أقل من
ذلك بكثير في التكنولوجيا بل كان موجود هنا وببيدروه عساكر روس قبل قرارات
سحب الخبراء ، وانسحب مع الخبراء الروس ورفضوا بيعه وتسليمه لنا مع أنه فنيا
موجود في الأسواق بره أحسن منه ، لما أعدت الطلب مرة أخرى وقلت بيعوه لي

بعثوا لي قالوا ده لسه تحت الاختبار ، الاجهزة اللي هي بدائية قالوا لي تحت الاختبار

المحطة الأمريكية اللي وافق الرئيس الأمريكي علي بيعها لي مصرية مائة في المائة ، علي أعلي درجات التكنولوجيا في العالم ، آخر ما توصل اليه العصر في يومنا هذا ، فوق الـ ١٢٠ مليون دولار كمان ، وقلت له تعالي خليك شاهد بيني وبينهم ، الشروط واضحة وكل شئ واضح احنا نعمل في النور مش في الظلام نصيحتي للأخوة أن هذا الأسلوب خطأ ، قد نختلف ، ولكن لا يجب أن نزيّف الحقائق أمام رجل الشارع في الأمة العربية ، ولا أن نزيّف الحقائق أمام شعوبنا ، كفانا خمسين سنة اللي حكيت عنهم أنا في خطابي ، ارتكبنا في حق قضية فلسطين جرائم لا تغتفر ، كفانا الخمسين سنة الماضية ، دعونا نعمل بفهم وبتحمل وبعقل وبمفهوم العصر الذي نعيش فيه ، دعونا نرتفع فوق الصغائر فوق الاحقاد

من ناحية مصر أنا أقول لجميع الأخوة ، لن يجدوا مصر في يوم من الأيام تنزل عن مستواها أبدا ، ستظل مصر محتفظة بمسئولياتها التاريخية تجاه أخوتها وتجاه قضية فلسطين ، وأنا قلت ، وأعيد الكلام مرة أخرى لكي يفهم من لا يفهم ، انني رفضت أن أنهي مشكلتي كاملة في سيناء لاني مرتبط بسوريا ومرتببط بقضية الشعب الفلسطيني ستظل مصر علي وفائها وعلي مسئولياتها نحو شقيقاتها ، ونحو المسئولية التاريخية التي ألقيت عليها عبر القرون سنظل الأمناء الأوفياء ، وسنغفر للأخوة ، ولكن كما قلت قد تأتي اللحظة التي نضع فيها الحقائق ، وأن نزايد عن ذلك ، ولن نفتح معارك جانبية أبدا

"ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا أصرا كما حملته علي الذين من قبلنا " ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين